الأحنف بن قيس ودوره السياسي في الدولة الإسلامية

م.د نعمة ساهي حسين الموسوي

جامعة ميسان / كلية التربية.

م.م علاء حسن مردان السبتي

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية.

ملخص البحث: تهتم هذه الدراسة في إبراز دور الأحنف بن قيس التميمي البصري على المستوى السياسي للدولة الإسلامية آنذاك ، فهو كبير قومه من بني تميم البصرة . وفد على الخليفة عمر وصاحب الإمام علي عليه السلام، ووفد على معاوية بن أبي سفيان في الشام عندما تولى حكم الدولة الإسلامية لاسيما في تقديم الولاء والبيعة ليزيد بن معاوية – وريث العهد – وبذلك نقف على دوره السياسي في الدولة الإسلامية، وما ترك من خدمات للحاكم والمحكوم .

المقدمة .

إن تاريخ الإسلام السياسي متخم برجال السياسة ، وهؤلاء لهم طرقهم الخاصة في العمل لبلوغ الهدف ، بأي واسطة كانت؛ فهم يسلكون غاية معينه يهتدون من خلالها إلى الهدف مهما كان ذلك السلوك سواء أكان من طريق الصدق أو من الكذب أو من طريق الصراحة أو الخداع أو الغش والمراوغة أو من طريق القهر والغلبة ، أو الصداقة والموافقة ، أو من الظلم أو العدالة ، أو من طريق الدين والإيمان ، أو من طريق النفاق والمكر ، أو من طريق الفضيلة أو الرذيلة ، فالسياسة هي تبرر الوسيلة والواسطة لبلوغ الهدف والغاية ، والسياسة هذه لا تكون إلا دنيوية ولا يقبلها الوجدان والضمير ، ولا المنطق السليم ، فلا يمكن أن يكون الرجل الرباني المخلص في إيمانه والمؤمن في دينه رجلا سياسيا من الطراز المذكور ، لأن الدين ينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف ، ولا يستحل الرذيلة من مكر وخداع ، وغش وظلم واعتداء وكذب وفسق وفجور ، فمن قام بها فليس برجل دين .

وهناك من الساسة من يغتصب حقا هو ليس بأول من اغتصبه ، بل نجد هذا النوع قد تجدد ، وما هي إلا عملية تجدد التاريخ ، ولكن بصيغة أخرى لها مبرراتها لدى أصحابها ، فهم يرون ان عملهم هو الأساس في تحقيق مبتغاهم ، ولكنهم سرعان ما يصدمون برؤى هي أكثر فعالية في

صميم التفاعل ، فيحاولوا ان يستغلوها في تصحيح مشاريعهم المستقبلية وهذا ينطبق على معاوية والأحنف بن قيس في كثير من المواقف التي سوف نجدها في البحث .

في حين يتركون أعوانهم من ذوي الأهواء والعصبية ومن سلك مسلكهم يفعلون ما يشيد حكمهم ويذللون رقاب الناس لهم ، والسياسة- باعتبارها صفة من بلوغ الغايات الدنيوية- تحاول – في الوقت نفسه – بسط نفوذها في الحاضر وتوطيد ملكها في المستقبل، ولكن هيهات أن يدوم الظلم ، وان دام دمر ، وكما قيل : وما ظالم إلا سيبلى بأظلم (١).

فسياسة الأمس الماضي لها علاقة بساسة اليوم القادم ، ولكن هنالك اختلاف في فهم السياستين ودمجها في صورة واحدة ، وهذا ما يعاني منه اغلب رجالها ، فهم يطلعون على أخطاء سلفهم وفي الوقت نفسه يسقطون فيها ، وهذه الصورة المروعة أشبه بالكابوس ، أو كالظل أذا

خيم عليهم الدهر ببلية ليس لها متنفس ، أسفوا على الحلول التي كانت متاحة لهم ، وهذا يعني انهم لم يدركوا إن الزمن السالف له مبرر في لحظة معينة ليجمع قواه ويعرقل مشاريعهم الوهمية ، ويتركهم يتخبطون في ظلام أساسه الفشل الذي جرهم ليكونوا صفحة من صفحات التاريخ البالية أو السوداء.

وفي هذا البحث ندرس شخصية من شخصيات التاريخ الإسلامي ، ونرى ما لها من دورٍ في خدمة الدولة وما قدمته على الصعيد السياسي، و هل ثمة مواقف كانت لها أهلية لدى هذه الشخصية في استخدامها من اجل ان تكون هنالك فائدة للدولة والمجتمع في وقت واحد وتحت غطاء زمن متقلب من السياسات التي يتبعها الحكام للتأثير على أبناء الدولة ؟ وهل تسعى هذه الشخصية إلى تحقيق المكاسب الأساسية في سبيل النجاح الصحيح على مستوى التعامل مع السلطان والطبقة المسحوقة من عامة الناس ؟

أولا : دور الأحنف في ظل الخلفاء الراشدين .

إن دراسة تاريخ الشخصيات التي أدت دورا مهما في تاريخ الإسلام السياسي ، له الأثر الكبير في معرفة تلك الأدوار والصيغ المنعكسة على الدولة بالدرجة الأولى، والحكام بالدرجة الثانية، والقبيلة التابع لها الشخص والمحيط الذي ينتمي إليه؛ بوصفه يعكس نقطة هي محل الشك والنقاش الذي يجرنا إلى معرفة كل صغيرة وكبيرة حفظها لنا التاريخ عن تلك المدة الزمنية التي هي قيد البحث .

فبعض الأمور التي تثار دائما تبدأ من عقيدة الشخص لأنها أساس الانقياد والانفعالات لكل شخصية قريبة من الولاة والحكام؛ وكل هذا بدافع الحرص على الدنيا والمكاسب التي يمكن أن يحققها لأبناء عشيرته ، والأمر الآخر عقيدته. هل يمكن أن يتجاوز كل ذلك ويبقى على صفاء الذهن

والتركيز، كجانب ايجابي وروحي بالنسبة له، بعيدا عن التعقيدات التي قد تجره إلى الهاوية إذا ابتعد عن رغبة الخليفة أو الوالي في مصره وكبير قومه إذا لم يكن هو الكبير بين أبناء عشيرته .

إن دراسة الشخصيات التاريخية من المواضيع المهمة والحساسة ، لأنهم مارسوا أدوارا من الصعب الوصول إلى جوهرها الحقيقي في بعض الأحيان ، وهذا الأمر يتطلب من الباحث أن يكون ملما بجوانب الشخصية التي يتناولها كي يكون موضوعيا في ما يقدمه للآخرين ، بعيدا عن العاطفة والتأثر بالشخصية التي يدرسها .

فالأحنف هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص ، الذي ينسب إلى زيد مناة بن تميم ، أبو بحر السعدي ، أمه حبة بنت عمرو بن قرط ، لقب بالأحنف لأنه ولد أحنف الرجل،أدرك النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولم يجتمع به (٢). تناول شخصيته محمود شيث خطاب (٣)، ودرس جهد الأحنف في عملية فتوح المشرق ، وذكر بعض المزايا التي يتمتع بها كالورع والأمانة والدهاء، ولكنه أغفل دوره السياسي على المستوى المحلي لمدينة البصرة آنذاك، حيث كان له الأثر الكبير في الجانب السياسي ، فقلما نتناول قضية سياسية شهدتها البصرة على المستوى الداخلي والخارجي إلا ونجد الأحنف بن قيس قد استوعب تلك القضية، أو كان طرفا فيها، وتعامل مع تلك الأحداث على أساس مصلحة العامة من سكان البصرة، وبعض الأحيان يميل إلى قومه من بني تميم، ويفضل بني سعد على بطون بني تميم الأخرى (٤).

فإذا بدأنا بحثنا عن دور الأحنف في زمن الخلفاء الراشدين علينا أن نصوغ نظرية الدولة في ذلك الزمان تجاه الشخصيات البارزة، وكيف يتسنى لها السيطرة عليهم والاستفادة– أيضا– في ظلهم ، بوصفها لا زالت فتية تحتاج جميع أبنائها .

إن طبيعة الدول هو التركيز على الشخصيات التي تمثل الثقل الأكبر بين الأوساط الاجتماعية ، فكلما ندرس حضارة من الحضارات الإنسانية أو أمة من الأمم السالفة ، نجد أن تلك الحضارة أو الأمة قد نهضت بواقعها من خلال وجود الشخصيات ذات المردود الإيجابي تجاه الدولة ، والمردود الإيجابي هو التصرف الحكيم والموضوعي في بعض الأحيان، الذي يسلكه الشخص من خلال نظرته إلى الأمور العامة والخاصة على السواء، ومقارنتها مع واقع الدولة (سياسية كانت أو فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية) ، وهذا الأنسب في كل دولة تجدها قد برزت بين محيطها من بقية الدول ،والحق أن القائد له الباع الطويل في هذا المضمار ، لكنه في حالة افتقاره إلى من يسدده ويعينه على رعيته يؤول إلى الفشل ، والتاريخ كفيل بهذا الشأن وهو يرسم الصورة تلو الأخرى من المدد الزمنية السحيقة والى يومنا هذا ،بشأن التطور والانهيار الذي صاحب الحضارات وصراعها على أرض الواقع اليومي .

ويبدو مما قدمته لنا النصوص التاريخية بشأن الأحنف بن قيس، بأنها قريبة إلى الأساس الذي يمكن أن تكون نظرية التطور والتجديد السياسي بين أبناء الدولة الواحدة،إذ أن هذا الدور فعال يعالج بعض الأمور التي تحتاج إلى من يحدد مسارها ويقوم التواءها ، الذي هو بلا شك مرضها العضال الذي تبدأ منه نقطة السقوط .

فنجد أن الأحنف منذ تمصير البصرة ، قد بدأ دوره يبروز على مستوى مدينته، أو بالأحرى كانت شخصيته عاملا من عوامل تقدم البصرة وازدهارها ،فهو الذي وفد على الخليفة عمر بن الخطاب(٥)، ليعرض عليه أطروحته الاقتصادية التي ركز من خلالها على كيفية استغلال الفتوح الإسلامية في تطوير واقع البصرة الاقتصادي ، وكذلك استفادة الدولة من مقاتلي أهل البصرة في توسيع الفتوح ، وبالتالي يكون هذا المردود ايجابيا بكل الأحوال على الدولة ومدنها ومقاتليها ، مما يؤدي للتضييق على الخصم، وإرباك صفوفه ، كما حدث ذلك مع كسرى ابرويز وجيشه (٦) ، وهنا يرسم الأحنف بن قيس صورة التاريخ المشرق ذلك لأن الدولة محتاجة إلى جميع أبناءها على أساس تقدم البصرة ، لتمنح أبنائها الثقة بالنفس في مواجهة المصير المحتوم ،

وهم يضعون أيديهم على مفاتيح مستقبل ينتظرهم ، لأنهم قوامه وعماده . وهذا الدور ما كان يبرز بصورة أكثر فعالية لولا المبادرة التي نادى بها الأحنف بشأن مدينته البصرة ، وبروز حضارتها التي هي من واقع الإسلام لتأخذ على عاتقها الدور الفعال الذي ينتظرها ليكون خطوة لاحقة نحو مستقبل الدولة الإسلامية المنشود ، وليكون جيله جيلا كأنه قد ولد للتو (٧) .

ويبدو ان الأحنف في وفادته الأولى على حاكم الدولة قد تعرض للضغط النفسي، لان الخليفة عمر بن الخطاب لم يكن يستقبل فكرة الأحنف في عملية توسيع فتوح البصرة ، بل ظن بأنه منافق ، وقد تبتلي الدولة به وبما جاء من فكرة خاصة بالبصرة وأهلها ، فاحتبسه عنده حولا كاملا حتى استبصر في أمره ، وما يرغب إليه من طلبه الأخير، فقال للأحنف : (قد بلوتك وخبرتك فلم أر إلا خيرا ورأيت علانيتك حسنة وأنا أرجو ان تكون سريرتك مثل علانيتك فانا كنا نتحدث أنما هلك هذه الأمة كل منافق عليم)(٨). فهذه المرحلة والخطاب الذي وجهه الخليفة للأحنف كان له الأثر الكبير في تبلور شخصيته ، وأصبح حاكم الدولة يستعين به ويشاوره في أمور البصرة (٩). والظاهر ان الأحنف قد استوعب فكرة الخليفة عندما حبسه حولا كاملا عنده ، لأنه لم يترك ردود فعل تجاه ذلك الأمر، الذي قد يترك انعكاسا سلبيا على حكومة الدولة الخليفة عمر بن الخطاب بالدرجة الأولى– التي تعاملت معه بكل حزم خشية ان يكون هناك من يتطاول على قرارات الخليفة .

كما كان الخليفة عمر بن الخطاب ينظر إلى الأحنف بكل احترام وتقدير على أساس انه عبد من عبيد الله، وله نظرة سديدة في أمور العامة ، وله فطنة في كل خطوة يخطوها آنذاك (١٠) .

وأما في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، نجد الأحنف بن قيس قد تحقق من مصير الخليفة وما سوف تؤول إليه الخلافة أثناء حصاره في قصره ، فإذا كان العديد من المسلمين الأوائل قد اغفلوا مصير الخلافة ، نجد الأحنف لم يكن ليترك هذا الجانب،

دون ان يتأكد من مصير الخلافة ، ومن هو المناسب لهذا المنصب بعد الخليفة عثمان ، بل نجده يتحقق من كل ما يدور في تلك المدة من التوتر السياسي بين الثوار والخليفة المحاصر، حتى جاء إلى الصحابة يسأل عن المصير المحتوم للخلافة، ومن هو الشخص المؤهل للنهوض بواقع الدولة الإسلامية، فكان رد الصحابة، ان الإمام علي (عليه السلام) هو أولى المسلمين بعد عثمان، فتقدم الأحنف بين يدي أمير المؤمنين وبايعه(١١).

ويبدو من أمر الأحنف بن قيس بشأن الخليفة عثمان انه على يقين من إبعاده عن مركز الخلافة سواء بتنحيه عن السلطة أو غير ذلك ، فهو كان يقول للصحابة اللذين التقى بهم في المدينة : (ان الرجل مقتول) (١٢) ، وهذا يفسر قناعة الأحنف في ان الخليفة لم يعد يصلح لأمر الإسلام و المسلمين ، طالما اجتمع عليه الثوار الذين كان شأنهم المحاولة- أول الأمر- إصلاح ما يمكن إصلاحه بشتى الطرق التي استغلها البعض لتكون تجارة مربحة لهم في ما يدور بشأن السلطة والمناصب .

أما دوره السياسي في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، فقد كان أكثر فعالية من ذي قبل، بوصفه أصبح كبير قومه في البصرة ، وله من المكانة ما تؤهله وتميزه وترفع من قدره بين أهل مدينته ، والخليط المتكون من المسلمين الذين أقدموا على البصرة مع الناكثين ، فالبصرة في تلك المدة قد شهدت اخطر حدث سياسي في تاريخ الدولة الإسلامية ، عندما جاءها بعض الصحابة- الزبير بن العوام ،طلحة بن عبد الله- يطلبون من أهلها الثورة ضد حكومة الإمام علي بعد ما بايعوه ، واستوثقوا له العهد ، وهذا ما جعل أهل البصرة يدخلون في نقطة نقاش مع الناكثين ، فهم استغلوا بعض المؤيدين لهم في ما يسمى بالثار لدم الخليفة المقتول ظلما (عثمان بن عفان) ، وكان الأمر بالنسبة لأهل البصرة أخطر أمر، فهم أصبحوا بين ناريين ، إما نكث بيعة الإمام علي وتأييد فكرة الثأر ، أو مواجهة الصحابة الناكثين لأمر الخلافة وسلطة الدولة التي مثلها أمير المؤمنين ، بعدما انتخبه عامة المسلمين دون إكراه يذكر(١٣) .

وكان الأحنف بن قيس من بين الذين تعرضوا للضغط فيما يتخذه من تدبير بشأن موقفه تجاه تلك الفوضى التي عمت مدينتهم ، فهو مثل بني تميم في البصرة، وينبغي عليه ان يكون على بينة من أمر الناكثين، فإما النصرة أو الخذلان والثبات على بيعته التي سبق بها عامة أهل البصرة للإمام علي عليه السلام، في المدينة المنورة ، فكيف به الآن بعدما وصلت إليه كتب عائشة زوج

الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام يطلبون منه الانضمام الى حركتهم السياسية، وترك كل ما يربطه من عهود مع الإمام علي (عليه السلام)، لكن الأحنف تريث في اتخاذ القرار بشأن تلك التصعيدات المعقدة بنظره ، فبقى ثابت الجريرة ، حتى جاءه كتاب طلحة والزبير يريدانه ان يساند حركتهم في البصرة (١٤) .

غير ان الأحنف كان يملك الأدلة القوية التي يمكن ان تنجيه من غضب طلحة والزبير ، وتكون حجر عثرة في طريقهما للاستيلاء على البصرة وكسب أهلها ، فتريث حتى تكون الفرصة ملائمة للنظر في أفضل الطرق التي من شأنها ان تحافظ على وحدة المسلمين ، فإذا لم تكن الثقة حاضرة بين أهل البصرة ، وأتباع عائشة وطلحة والزبير، لذا بقي الأحنف مراقبا ما تؤول إليه الأحداث في نزاع القوم داخل البصرة (١٥) .

ومن هنا انحصر دور الأحنف لحظة دخول الناكثين البصرة، في لزم الصمت والهدوء النسبي ، إذ ربما يحاول ان يكسب الوقت حتى تنكشف الغبرة ، وأيضا هذا الجانب يحفظ قومه من ان ينجروا وراء شيء قد لا يكون ملموسا بعد من جانب آخر، فكان على قدر كبير من الثبات الذهني وعدم العجلة التي تجر أهلها نحو الندم إذا ما اقبلوا على عمل لم يعرفوا وجهتهم فيه ، وعندما يفقد الفرد تركيزه حول نقطة جدل ما يكون قد أهمل العقل واتبع العاطفة التي تجره نحو الأسوأ ، وهذا التصعيد غير المنطقي يجر الدولة بصورة عامة إلى المتاهات المفترقة ومن ثم لا يمكن ان تصل إلى النقطة الأساس في سبيل حفظ أبنائها ، وهو القرار الذي يصنعه كل فرد في حالة انه أنصف نفسه وأعطى غير حقه وفق كيل الحق والعدالة التي تجري على وفق

الشعور بالمسؤولية الإنسانية تجاه الوطن وحب الآخر دون الذات .

وهنا لا نبخس قيمة الأحنف في تهدئة قومه من بني تميم دون ان ينجروا وراء المنعطف الذي عصف بأهل البصرة بتأثرهم بقدوم زوج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، الذي يستطيع ان يقلب المعايير في كل مدينة من مدن الإسلام آنذاك للشهرة التي تتمتع بها على اعتبار إنها زوج الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) (١٦).

وعمت أهل البصرة الضبابية، نتيجة هذا الأمر الصعب الذي حل بمدينتهم وهو صعب على المرأ عندما يتعرض إلى تغيير مصيري يمس حياته ، فالفرد البسيط يحتاج هنا إلى كبير القوم ليتفهم القضايا بصورة أكثر وضوحا ، وفي حالة انزوائهم عن توجيه الأكثرية وتدبير أمورهم نحو الطريق القويم ، فالأحنف مثل هذا الدور الذي اخبر الإمام علي (عليه السلام) حال دخوله البصرة ، بأنه مقيم على طاعته في بني تميم ، وان أمير المؤمنين علي له الخيار الأفضل في إقحام بني تميم

الحرب، أو يتركهم مع رئيسهم الأحنف يعتزلون الحرب القادمة، وهو أمر له مدلول فكري في التأثير على العقلية البصرية عندما يرون الأحنف وعشيرته تعتزل الحرب (١٧) ، فكان الإمام علي (عليه السلام) يقول بحقه : (أدهى العرب وخيرهم لقومه) (١٨) ، بينما هناك من يجعل اعتزال الأحنف كان لسبب الحفاظ على دماء قومه من ان تراق ، وعلى أموالهم من ان تذهب (١٩) ، فاعتزل الحرب .

وكان للأحنف بن قيس دور كبير في مقتل الزبير بن العوام، حيث تذكر بعض الروايات التاريخية، ان رجلا أتى إلى الأحنف فأخبره بما فعل الزبير من ترك جيش عائشة والفرار بنفسه ، فكان رده : (ما شاء الله كان قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببنيه وأهله) (٢٠) . فحديثه أصبح كبينة التزم بها عمير بن جرموز وفضالة بن حابس وبعض رجال بني تميم ، إذ انهم حالما سمعوا هذا الحديث من الأحنف ركبوا دوابهم في طلب الزبير بن العوام ، حتى وجدوه يصلي فطعنوه وقتلوه(٢١)، وهذا يعني ان قوم الأحنف يرون بصاحبهم كلمة

الحق ويجب تطبيقها ، وهذه عبارة عن امتداد لحياة البداوة عند العرب قبل الإسلام ، لأن العرب كانت تتبع رئيس القبيلة ، وتعمل في سبيل رفع شأنه بين القبائل الأخرى، فهو يكفي لأن يقول كلمة تصبح قانونا لقبيلته، ويكفي ان يتخذ موقفاً يكون التزاما للقبيلة كلها (٢٢) . ولذلك قال بعضهم ان الأحنف هو من قتل الزبير وليس ابن جرموز (٢٣) ، ومن هنا يكمن سر نجاح الأحنف في حفظ بني قومه وشخصيته على المستوى السياسي ، فهو لم يكن ليتأثر بشخصية الزبير ، ذلك الصحابي الذي طالما اشتهر صيته في حروبه مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ونصرة الإسلام ، لكن هذا الصيت لم نجد له أدنى اثر على شخصية الأحنف ، وهذا الأمر ناتجاً عن معرفة الأحنف بالأحداث السياسية التي جرت بين الصحابة وخليفتهم الذي اختير لإدارة شؤونهم ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان قد استوعب بيعته للإمام علي على المستوى العام في المدة التي قتل فيها الخليفة عثمان بن عفان ، فالأمر بنظر جماعة الأحنف المحور الذي سلكه الزبير مع الناكثون ثم يتركهم دون مبالاة بما يحدث في ساحة المعركة ، فهو من جمع المسلمين لقتال الإمام علي ، حتى إذا وقعت الحرب أدار زمام فرسه وتوجه إلى بيته وأهله (٢٤) ، تاركاً تلك الجموع تحصد رؤوسها السيوف ، وكأنه ليس منهم ولم يجعلهم في هذه النقطة الشائكة ، وهذا الفرق بين الشخصية التي تعير الأشياء في المكيال الصحيح ، وغيرها من أولئك الذين لم يكن همهم سوى الجشع والأنانية التي هي من تجعل الحقوق محصورة من وجهة نظر قاصرة تؤدي بالدولة إلى متاهات يصعب التحكم بها وأي الطرق انسب للخروج منها.

فكان موقف الأحنف من الزبير هو كشف التداعيات التي ربما تصبح حجة لدى البعض وهم في غنى عنها ، كما أصبح دم الخليفة عثمان حجة التزم بها معاوية وأسس من خلالها جناح المعارض طيلة خلافة الإمام علي (عليه السلام)، ليصل في النهاية لمبتغاه (٢٥).

ونجد الأحنف بن قيس له ميزة خاصة في معركة صفين (٢٦)، باعتباره بقي على ولائه للإمام علي(عليه السلام)، وكان المحرك الأساسي لأهل البصرة عامة وبني قومه

خاصة في المشاركة بالحرب إلى جنب الإمام أمير المؤمنين ، ضد عدوه بعدما تصاعدت حدة الوتيرة بين العراق بقيادة الإمام علي (عليه السلام)، والشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، ليحل عهد جديد من الصراع السياسي داخل كيان الدولة الإسلامية وبين أبنائها كل طرف ينادي بأنه صاحب الحق لكسب هذه القضية ، فلم تكن كالحرب التي اشتعلت في ارض البصرة ، لان في الأمس كانت عائشة هي من يقود الجموع ضد خليفة المسلمين ، واليوم إنسان هو اقل من مرتبة أم المؤمنين لكنه احتال على أهل الشام، بقضية مربحة من وجهة نظره ، لانخداع أهل الشام بنواياه غير السليمة.

واعتزل في فتنة ابن الحضرمي ولم يدافع عن الإمام علي (عليه السلام) ، فالنصوص التاريخية لم تكشف حاله بصورة جليه وإنما جعلت سياسته ترتكز على المسامحة والموادعة ، ومسايرة قومه وقبيلته ، والابتعاد عن التوتر (٢٧) .

ثانياً : دور الأحنف بن قيس في ظل الدولة الأموية .

تعتبر الدولة الأموية من العهود الجديدة التي انبثقت على أيدي المؤسس لها معاوية بن أبي سفيان ، فقامت أركانها على أساس القوة التي يتمتع بها أصحاب السيادة، فهم من يملكون زمام الأمور على مستوى الدولة الإسلامية ، وهذه السيطرة جعلت الحكام يميلون إلى استخدام أساليب الشدة ليحافظون على إدارة الدولة ، وفي الوقت نفسه فان هذه السياسة كان لها الفضل الكبير في التأثير على كبار رجال أهل العراق بالذات ، باعتبارهم ساندوا الجهة التي أثارت حفيظة الأمويين لسنوات عدة حتى سقوطها ، حيث انخرط الرجال في الحصول على امتيازات الخليفة الأموي التي اقتصرت على إتباع معنيين دون الأكثرية وهذا الشيء كان لمقصد سياسي ، وهو التحكم بالعناصر الفعالة ، ليكون الحاكم الأموي قد اوجد لنفسه ولدولته الإيقاع المناسب لتحقيق المكاسب واحدة تلو الأخرى .

وهذا الأمر له ارتباط بالأحنف الذي عاصر معاوية بن أبي سفيان ، وكان عليه ان يحفظ نفسه وقومه من المواقف التي تربطهم بدولة معاوية ، باعتبارهم قد عاصروا حكم الإمام علي عليه السلام ، فأيدوه ووقفوا إلى جانبه ضد معاوية في حرب صفين ، تلك الحرب التي جعلت معاوية يبحث عن

أولئك الذين وقفوا ضده وكيفية التخلص منهم طالما بقوا على ولائهم للإمام علي عليه السلام ، فأنزل بهم الذعر وصلبهم على جذوع النخيل حتى نجد الإمام الحسين عليه السلام ، يحتج على تلك السياسة التي لم تعرف الرحمة ، تجاه أولئك الرجال (٢٨) .

كان الأحنف بن قيس من بين أولئك الرجال الذين تعرضوا لضغوطات معاوية وعقوباته ، لكن الأحنف بحكم دهائه وحلمه ، تمكن من مسايرة معاوية ، وإطاعته على ما يشتهي ، أو بالأحرى تقديم الطاعة لدولة معاوية ، مقابل ترك الأحنف وقومه خارج مطرقة الجلاد .

لقد كان للأحنف حضور كبير على مستوى القرارات الخاصة بدولة معاوية ، فكان يكشف لمعاوية ، إن الشدة وحدها لا يمكنها ان تنجح في إنزال الناس على حكمه وكيفما يشتهي ، بل عليه مراعاة بعض الظروف السياسية التي من شانها ان تكون انطلاقة نحو التغيير في دولته ، لأحكام وجدها معاوية تصب لمصلحته (٢٩) ، فتدخل الأحنف كان في محله ، باعتباره وازن بين الحكومة والمحكوم بطريقة أكثر فعالية بين الطرفين على مستوى سياسة الدولة (٣٠) .

ونتيجة لذلك أصبح الأحنف موضع ثقة الناس المحيطين به بمختلف طبقاتهم وأهوائهم وميولهم (٣١) ، عندما وصل معاوية إلى عرش حكم الدولة الإسلامية ، قدمت عليه الوفود من كل بقاعها من اجل البيعة له وتجديد العهد ، وعلى ما وصل إليه من جاه وسلطان لا يضاهيه أحد آنذاك، وكان الأحنف من بين أولئك الوافدين ، الذين قد استعتبهم معاوية بشأن مواقفه السياسية فيما مضى ولاسيما في معركة صفين ، لكن الأحنف لم يكن يحتاج الكذب والتضليل ولا إلى مثل ذلك من الأعمال القبيحة التي من

خلالها يتمكن من تبرير موقفه ، بل بقي على خطه وحافظ على توازنه في دولة معاوية ، وربما كان يعرف نوايا معاوية من خلال الضغط الفكري الذي يشرد ذهن الأحنف ويتمكن من الإيقاع به ، ومن ثم يملي عليه رغباته .

وهذا ما يجعل الفرد بعيد عن عقيدته لأنه سوف يتحلى بدين الملك ، وربما كان الملك غير صالح لهذه العقيدة أو يخادع رعيته(٣٢) ، ومن ثم يكون ذلك انحراف خطير ليس على الشخص الذي يقع في مصيدة الملك بل أيضا أبناء قومه الذين يرون في صاحبهم كلمة الصواب ، وما يؤكد هذا الأمر حديثه الذي دار مع معاوية ، إذ ان الأخير كان يسمح لحاجبه في دمشق ان يدخل عليه الوافدين من الرجال واحداً تلو الأخر ، فلما دخل عليه الأحنف بن قيس ، اتهمه معاوية بالغدر والابتعاد عن مناصرته في صفين ، وذلك من خلال استدعاء الرجال للوقوف بجانب الإمام علي عليه السلام ، ضد معاوية حيث يقول الأخير : (أنت الذي مرضت نفسك بالغرور ، وقدمت على

مفظعات الأمور ، مع إعانتك علي بن أبي طالب ، وجلادك إياي اجلابك علي الخيل والرجال يوم صفين ، وتحملك على أهل الشام بقوائم السيوف ، وطول الرماح) (٣٣). فالنص يكشف عن الوجه الذي تحلى به الأحنف بن قيس وهو يتحامل على أهل الشام وحربهم لأهل العراق تحت قيادة الإمام علي عليه السلام ، وكذلك يعطي مدلولاً أخر من دهاء معاوية وهو التأثير على الفرد من خلال اختباره وموقفه، ومعاوية كان قادراً على إنزال اشد العذاب بالأحنف والذين وقفوا إلى جانب الإمام علي (عليه السلام)، لكنه كان على درجة من الدهاء ، فإذا ما استخدم لغة السيف مع كل معارضيه فيما مضى من أيام ويسترجع تلك الصور التي خلفت الدمار ، هذا يعني انه سوف يضيق على نفسه في نجاحه بقيادة الدولة ، ولان السيف يجره إلى مجازر دموية، وأيضا ً هناك الكثير من رجال العراق وقفوا ضده ، وحتما القضاء عليهم يجعل المجتمع متحزب ومتعصب لطلب الثأر خصوصا القبائل التي تفتقد رجالها ، ولكن معاوية كان يتمثل لمثل هؤلاء الرجال بقول الشاعر :

عفوت عن جهلهم حلما و تكرمه

والحلم عن قدرةٍ فضل من الكرم (٣٤) .

فهذا ما كان يهدف إليه معاوية من اجل كسب أعدائه ، وان كانوا يظهرون توددهم ظاهرياً فهذا لا يهم معاوية ما دام لا يحمل حساً ثورياً يهدف للإطاحة بدولته ، إما الذين عاكسوه وحملوا فكرة الثورة ، فكان معاوية يتحايل معهم عسى ان يغيروا من نهجهم ، وان تجاوزوا دهاءه فلم يجدوا عنده سوى السيف ليبطش بهم ، ولا يمهلهم أكثر من ذلك ، كما هو الحال بالنسبة لحجر بن عدي الكندي وأمثاله (٣٥) .

فهذا الجانب الثوري لم يكن لدى الأحنف بن قيس ، ولاسيما في دولة معاوية وربما يعطينا مدلولاً أخر وهو ان الأحنف لم يكن ينظر إلى أمور العامة من الناس بقدر ما يهمه مصلحته ومصلحة بني قومه ، وهناك العديد من المواقف التي تكشف عن ذلك ، وعليه كان يحذر معاوية سوء العاقبة والإساءة إلى غيره ،خصوصا في قضية سب الإمام علي (عليه السلام)، إذ طلب معاوية من الأحنف ان يصعد المنبر ويشتم علياً (عليه السلام)، لكن الأحنف رفض ذلك وقال : (إن تعفني فهو خير وإن تجبرني على ذلك فو الله لا يجري به لساني أبدا ! فقال : لابد أن تركب المنبر وتلعن عليا . قال : إذا والله لأنصفنك وأنصفن عليا ، قال : تفعل ماذا ؟ قال : أحمد الله وأثني عليه وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وأقول : أيها الناس إن معاوية أمرني أن ألعن عليا وإن عليا ومعاوية اقتتلا، وأذعن كل واحد منهما أنه كان مبغيا على الآخر .....) (٣٦) ، ولهذا الموقف وغيره كان على معاوية ان يحترم الرجال ويقدر مواقفهم ، ولا يغدر بهم أو يتقرب إلى ذلك ، لان السيوف التي تصدت

له في صفين لازالت في أعناقهم ، لذلك نجد الأحنف يوجه معاوية إلى الحلم وهو النقطة المهمة التي تحقق انطلاقة في كسب قلوب الناس ، فكان رد معاوية انه سوف يفعل ذلك (٣٧) .

فالأحنف له مشاركة في المجال السياسي أيام معاوية دائما ما يكون اقرب إلى

المستشار في العصر الحديث ، فهو يريد من معاوية ان يلملم الماضي والعمل على ما هو آت من اجل النجاح في مسايرة وجهات النظر والتقرب بين الحاكم والمحكوم لاعتبارات تصب في مصلحة الطرفين كلا ضمن واقعه فالمحكوم إذا وجد الحاكم قد اسقط ادعائه لمصلحة حكومته مع قدرته على ذلك يجر الطرف الأخر إلى غظ الطرف نتيجة لسلوك الأخر الذي يصب لممارسة حياته اليومية وبصورة منتظمة بعيدة عن الوعيد والتصعيد.

والعمل السياسي المتبع من قبل الأحنف ليس له أثراً دينياً أو عقائدياً يريد ان يعكسه على الحاكم وحاشيته ، بل المسألة بنظره كانت أشبه بتصفية الحساب بعين العتاب ، وعلى الحاكم الجديد ان يستخدم حلمه ودهاءه في موازنة حكمه ، والابتعاد قدر المستطاع عن الآثار التي نتيجتها سوف تجر الحكومة إلى العمل في ميدان كثير المتاهات ، سرعان ما يغوص في غمرتها يكون قد جر نفسه نحو المهالك عن طريق تلك المسالك التي لم يعيرها جانب اهتمام . إذن الأحنف بن قيس كان قد صوب أراء معاوية بحوار هادئ وسلس بعيداً عن المشادة ، وهذا عين الصواب بين الطرفين ليكونا قد اجتزآ شوطاً وهما في غنى عن طرح التحديات ، وما يثبت هذا ، الحوار الذي دار بين الأحنف ومعاوية ، بحضور والي البصرة آنذاك عبيد الله بن زياد ، فما ان تكلم الأحنف إلا ونجد ان الحاكم قد عزل احد ولاته المطيعين له (٣٨) .

فثقل الأحنف في دولة معاوية له مدلول أخر بنظر الحاكم ،كيف لا والأخير كان يخشى من شخصية الأحنف ، ولا يسعه سوى سماع كلامه ، ولا ينكر حديثه في مجلسه ، حتى ان النصوص التاريخية تذكر ان الأحنف تجاسر على معاوية في قصره ، من خلال الحديث الذي دار بينهما

وكان شديد اللهجة ، وتحت مسامع فاختة بنت قرضه – زوجة معاوية – التي حاولت ان تثير حماس معاوية ضد الأحنف فكان رد معاوية : (ان مضر كاهل العرب، وتميماً كاهل مضر ، وسعد كاهل تميم ، وهؤلاء كاهل سعد) (٣٩).

لقد أحس معاوية بالدور المهم الذي يمثله الأحنف في دولته بعد وفاته ، وعليه ان يضع لبنه قوية مقاومة للعوامل الخارجية التي تعترض دولته التي أسسها بعد وفاته ، لذلك حرص كل الحرص في سبيل ان يترك أثاره كما هي عليه في حياته ، فأراد تمضية حكمه عن طريق ولاية العهد من بعده

لأبنه يزيد ، وهذه الطريقة تعتبر من المستحدثات الأموية في الدولة الإسلامية بعد ما كان منصب الخلافة قائماً على أساس الشورى ومقتصراً على الصحابة الأوائل .

فبدأ معاوية بمشروعه السياسي ، بتهيئة الأجواء المناسبة لذلك، واستدعى كبار الأمصار الإسلامية إلى دمشق ،وفيهم الأحنف بن قيس من اجل ولاية العهد ليزيد (٤٠).

لقد كانت ولاية العهد أكثر حساسية بالنسبة للأحنف ، فهو مثل أهل البصرة ، وعليه ان يوفق بين رغباتهم ورغباته، فضلا عن ذلك إلى إرادة معاوية التي طالما بقي هادئاً تجاه من يهتم لأمرهم ، حتى يتمكن من كسب خصمه أو الفتك به دون عناء يذكر ، أو يترك خيطاً يكشف جرمه أمام الآخرين (٤١) . ثم ان الأحنف أصبح موضع ثقة الناس ، بمختلف طبقاتهم وأهوائهم وميولهم (٤٢)، وهذا الأمر أشكل على معاوية في حالة اعتكاف الأحنف عن البيعة لأبنه يزيد ، ولاسيما عندما قال لمعاوية ، ان الناس لا تبايع يزيداً مادام الإمام الحسن حياً (٤٣) . وهذا يعني ان الأحنف كشف عن رغبات الناس والوقوف على حقيقتهم في العراق في حالة المنافسة بين البيتين الهاشمي والأموي . ويبدو ان الأحنف حاول ان يخرج من هذا المأزق الخطير فذهب يعظ معاوية بشأن الدين والدنيا ، وما هو الشيء الأصح لدولته والرعية على السواء (٤٤) . وبهذا كان الأحنف حريصاً في تعامله مع تلك المواقف السياسية وتمكن بدهاء وفطنة من الخروج منها ، فكان يقول : (ليمنعني من كثير من الكلام مخافة الجواب) (٤٥).

وهنالك حديث دار بين الأحنف ومعاوية بشأن حكم الدولة والسلطة الأموية ، فكان معاوية يظهر الخضوع لمروان بن الحكم بن العاص ، ويقول ان الحكم سوف يذهب

إلى مروان من عين صافية ، فلم يوافق الأحنف على قول معاوية ، حتى نجد الأخير يطلب من الأحنف الكتمان ومن ثم يقول للأحنف : (اكتمها يا أبا بحر علي ، إذا ، فقد لعمرك صدقت ونصحت) (٤٦) . فمثل هذه الوثيقة السياسية تكشف عن مدى قوة الأحنف وقراراته بحضرة معاوية وهذا يعني ، انه كان يقدم العون والنصح لمعاوية عندما يستدعي الأمر ، ولم يفكر ان يطيح به ، بل على النقيض من ذلك ، يسدد أخطاءه ويرشده لما فيه صلاحه.

وكان للأحنف دور في صياغة النظرية السياسية في داخل مصره البصرة ، فنجده قد عمل على حفظ الأمن والاستقرار بين قبائلها عندما اضطربت القبائل البصرية بالخصوص تميم و الأزد التي شكلت الأحلاف فيما بينها بشأن تولية سلطة البصرة وإدارتها (٤٧) ، كل قبيلة منهما ترغب في حصر السلطة حسب هواها ، وان تكون ملائمة لواقعها الفكري . وتمكن الأحنف في ما سعى إليه في هذه الحرب وتمكن من تفعيل دوره على أحسن وجه .

إما بالنسبة لحاله مع ولاة البصرة فقد ابتعد عن الاحتكاك بهم والتريث على قراراتهم (٤٨) ، وطالما كسب أمير الدولة ضد واليه على ولاية البصرة (٤٩) . وهذا واضح في أيام معاوية بن أبي سفيان وأيضا في أيام عبد الله بن الزبير (٥٠) . إذ نجد الأحنف يكتب لعبد الله بن الزبير ، ان ابنه ليس من ذوي الكفاءة السياسية في ولاية الأمصار الإسلامية (٥١) ،ونسبة إلى هؤلاء الرجال وخوضهم غمار السياسة والتسييس ، هم الأساس لأي دولة تنهض بواقعها نحو التقدم ، وليس من العجب ان تكون مترامية الأطراف ، لأن أبناء شعبها هم من يصنع الطريق لذلك المجد ، والمستقبل يرحب بمثل أولئك السياسيين ، لاسيما عندما يستخدمون السياسة لا على ساس غاية دنيوية ، أو قيمة مادية ، بل كانوا أنزه من ان يكونوا تبعاً لأحد يرغب بخدمتهم ، فكونوا بذلك الأسلوب علامات مجدٍ يحفظها التاريخ ويتباهى بها أمام كل من يفتقر إلى مثل تلك الإبداعات الإنسانية .

وكان بعض ولاة البصرة يستنجدون بالأحنف في سبيل إصلاح ما عجز عنه الوالي في إدارته، وهذا يحدث مع الأزمات السياسية التي تتصاعد في البصرة آنذاك، فهذا القباع – الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة – والي البصرة لعبد الله بن الزبير ، قد توجه إلى الأحنف ليوكل له مهمة إصلاح أمر الناس في البصرة قبل فوات الوقت ، نتيجة لظهور الدعوة للمختار بن أبي عبيد الثقفي ، وهذا الوضع أدى إلى التصادم بين شرط الوالي وأنصار المختار ، ومن ثم تدخلت القبائل إلى جانب أبنائها (٥٢). فتمكن الأحنف من تهدئة الخواطر ، والابتعاد عن قضية هي ليست في مصلحة الجميع ، فبرهن انه على قدر كبير في تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه و لم يكن مقصده صناعة المجد لنفسه ، أو كسب الخواطر ، والتبختر فيما بينهم ، بل كان ابعد من ذلك وهو يحمل حس المسؤولية ولم يترك الآخرين يعبثون بموطنه ويذرون الرماد في عيون المجتمع .

أما ميول الأحنف فلم يكن واضح لمن قرأ سيرته ، ونتيجة لكونه سيد قومه كان عليه ان يكون مستويا مع حكام الدولة في زمانه ، وحسب مواقفه يمكن ان نقف على ذلك ، فالمدائني (ت٢٢٥هجرية) جعله علوي الميول (٥٣) ، وكان معاوية يعلم بذلك ، فلم يوليه المناصب الإدارية والسياسية في دولته ، فعندما رغب زياد بن أبيه في تولية الأحنف ثغر الهند كتب إليه معاوية :(بأيّ يومي الأحنف تكافيه ، أبخذلانه أم المؤمنين ، أم بسعيه علينا يوم صفين ؟) (٥٤) . فهذا يعطي صورة أكثر وضوحا في ظل معاوية ، وهو يشعر بان الأحنف بعيد عن الطريق الذي سلكه، وليس من الحكمة ان يكون في مناصب حساسة قد يستغلها ضد سلطة الدولة.

على الرغم من كل هذه النصوص التاريخية حول مواقف الأحنف، يبقى ميوله أكثر غموضا ، لسبب وجيه وهو انه لم يكن لينصر الإمام علي (عليه السلام)، في أيام تأزم قبائل البصرة أثناء فتنتها من قبل معاوية عن طريق ابن الحضرمي التي ذكرناها آنفاً ، وكذلك لم يكن دوره فعالا في ثورة الإمام

الحسين (عليه السلام)على الرغم من ان الإمام أرسل لكبار أهل البصرة كتابا يحثهم على النصرة بما فيهم الأحنف بن قيس.

نستنتج مما تقدم ان رجال السياسة لم يكونوا ليفتقروا لمناهج متبعة تقيهم الظروف التي يتعرضون لها ، وكيفية التصرف تجاهها بطريقة إصلاح القوم والابتعاد قدر المستطاع عن خلق المشاحنات التي ليست من مصلحتهم وأيضا دولتهم ، وهذا اللون من السياسة يحتاج إليه المرء في كل زمان ومكان حتى يكون ناجحاً فيما يسعى إليه من تقديم خدمة ناجحة لأبناء قوميته وعشيرته ، وهو أساس النجاح في كل المضامين التي يمكن من خلالها تحقيق التقدم ، باعتباره يملك الفرصة التي تساعده على ذلك .

وأيضا على السياسي ان يكون على قدر كبير من التصرف الموضوعي بعيداً عن المأرب الشخصية والمادية ، لأنها هي التي تسبب الانحطاط الفكري فيكون نظره منصباً على كيفية تحقيق مصلحته بالدرجة الأولى وهذا الأمر يجره إلى الوقوع في كثير من الأخطاء التي بمرور الأيام يستحيل عليه ان يجد لها مخرجاً يصرفه عن ذلك الاعتقاد والصفة التي لازمته ومن ثم يخسر ثقة الناس من حوله وهذا هو الفشل بعينه .

هوامش البحث :

(١) ينظر: حسن الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة ٨٩/١ ؛ محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي ، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية،ص٧٥ .

(٢)ينظر: ابن قتيبة ، المعارف ،ص٤٢٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ٥٠٥/٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣٢/١.

(٣) الأحنف بن قيس التميمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، لسنة١٩٦٤ ، مج ١١، ص٤٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٥١٠ .

(٥) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٤/ ٩٤ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧/ ١٤٣ .

(٧) ينظر : عبد الجبار ناجي ، فلسفة التاريخ ، ص٩ .

(٨) ابن سعد الطبقات الكبرى ٧/ ٩٤ ؛ ينظر : المتقي الهندي ، كنز العمال ١٠/ ٢٦٥ .

(٩) ابن سعد م . ن ٩٤/٧ .

(١٠) المتقي الهندي ،م . ن ٥/ ٧٦١ .

(١١) الطبري ، تاريخ ٣/ ٥١١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢/ ٥٩٦ .

(١٢) الطبري م . ن ٥١١/٣ . ابن الأثير م . ن ٥٩٦/٢ .

(١٣) الطبري ، تاريخ ٣/ ٤٥١ ؛ المفيد ، الجمل ، ص٦٥ .

(١٤) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ١/ ٨٠ ؛ ضامن بن شدقم المدني ، الجمل ، ص٣٦ ؛ المر عشي ، شرح إحقاق الحق ٣٢/ ٤٥٨ ؛ علي الأحمدي الميانجي ، مواقف الشيعة ٢/ ٣٧٣ .

(١٥) ابن قتيبة م . ن ٨٠/١.

(١٦) ينظر: الشيخ المفيد، الكافئة في إبطال توبة الخاطئة،ص٢٢.

(١٧) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ١/ ٩١؛ الطبري ، تاريخ ٥١٠/٣ ؛ المفيد ، الجمل ، ص١٥٨ .

(١٨) المفيد ، م . ن ص١٥٩.

(١٩) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص٥ .

(٢٠) ابن عبد البر ، الاستيعاب ٢/ ٥١٦ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ٨/ ٧١٥ ؛ الطبري ، التاريخ٥١١/٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ١٩٩/٢ .

(٢١) خليفة بن خياط، تاريخ ،ص١٣٥ ؛ الطبري ، تاريخ ٥١١/٣ .

(٢٢) محمد مهدي شمس الدين ، دراسات في نهج البلاغة ، ص٢١٤ .

(٢٣) محسن الأمين ، أعيان الشيعة ٤٤/٧ .

(٢٤) الطبري ، تاريخ ٥١١/٣ .

(٢٥) ينظر: الدينوري ، الأخبار الطوال،ص١٤٢؛ الطبري ، تاريخ ٤٦٤/٣.

(٢٦) للتفصيل عن موقف الأحنف وأهل البصرة ينظر: المنقري ، وقعة صفين ، ص٢٤-٢٥ ؛ ابن قتيبة الإمامة والسياسة ١/ ١٠٦ .

(٢٧) ينظر: الطبري ،تاريخ ٨٤/٤ .

(٢٨)الطبرسي ، الاحتجاج ٢/ ١٩ .

(٢٩) ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٠.

(٣٠) ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٠ .

(٣١) محمود شيث خطاب ، الأحنف بن قيس التميمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج١١ ص٥٢ .

(٣٢) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك،ص١٠١ .

(٣٣) العباس بن بكار ، أخبار الوافدين من الرجال ، ص٣٢ .

(٣٤) م . ن ص٣٢.

(٣٥) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٦/ ٢١٧ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٢٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ٢/ ٢٣٠ .

(٣٦) ابن عبد ر به، العقد الفريد ٤/١١٣-١١٤ ؛ المرزباني ، مختصر أخبار شعراء الشيعة ، ص٥٧ .

(٣٧) العباس بن بكار ، أخبار الوافدين من الرجال ، ص٣٣ .

(٣٨) الطبري ، تاريخ ٤/٢٣٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٣/ ١١٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٨/ ١٠٢

(٣٩) المبرد ، الكامل في اللغة ١/ ٦٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٣٣ .

(٤٠) محمد ماهر حماد ، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي ، ص١٣٢ .

(٤١) ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ٥/ ٣١،٩٣ .

(٤٢) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ص١٦٢ .

(٤٣) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ١/ ١٩١ .

(٤٤) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسية ١/١٩٣. ١٩٤ ، وينظر : الأحمدي الميانجي ، مواقف الشيعة ٢/٤٤٦ . (٤٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧/ ٩٥ .

(٤٦) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٨٠ . وهنالك حديث دار بين معاوية والأحنف حول الرياسة وآفة الملك بطلب من معاوية . للتفصيل ينظر : الجبرتي ، عجائب الآثار ١/ ٢٢ .

(٤٧) للتفصيل ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٨٣ ؛ أحسان النص ، العصبية القبلية ، ص٢٦٤ ؛ عون الشريف قاسم ، شعر البصرة في العصر الأموي ، ص٢٣ .

(٤٨) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٦٥/ ١٧٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٦/ ٣٤٢ .

(٤٩) ينظر : الطبري ، تاريخ ٤/ ٢٣٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٨/ ١٠٢

(٥٠) الطبري م. ن ٤/ ٥٣٧ .

(٥١) ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ٦/ ٤٣٥ ؛ الطبري م . ن ٤/ ٥٧٨ .

(٥٢) الطبري ، تاريخ ٤/٥٣٧ .

(٥٣) البلاذري ، انساب الأشراف ٥/ ١٠١ ؛ ينظر : الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ص٣٠٥ .

(٥٤) ابن قتيبة، عيون الأخبار ،ص١٢٦.

مصادر البحث :

أولا : **المصادر الأولية** .

- **ابن الأثير** ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هجرية/ ١٢٣٣ميلادية) .

١- الكامل في التاريخ ، تح : د. عمر عبد السلام تدميري (مطبعة دار الكتاب العربي – بيروت ٢٠٠٦ ميلادية) .

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة ،(نشر دار الكتاب العربي – بيروت ، د.ت) .

- **البكري** ، أبي عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هجرية / ١٠٩٤ميلادية) .

٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،تح :مصطفى السقا(ط٣،١٩٥٩ ميلادية)

- **البلاذري** ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هجرية / ٨٩٢ ميلادية) .

٤- انساب الأشراف ، تح: سهيل زكار ، رياض زركلي (ط١- بيروت ١٩٩٧ميلادية) .

- **الجاحظ** ، أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) .

٥- التاج في أخلاق الملوك تح: أحمد زكي باشا (د. ت . ط).

- **الجبرتي** ،عبد الرحمن بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن ابن علي المصري الحنفي (ت ١٢٣٧ هجرية /١٨٢٢ميلادية).

٦- عجائب الآثار في التراجم والأخبار (مط ، دار الجبل – بيروت ،د .ت) .

- **ابن أبي الحديد** ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هجرية / ١٢٥٨ميلادية).

٧- شرح نهج البلاغة ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (نشر دار إحياء التراث العربي – عيس البابي الحلبي وشركائه ، ط١- ١٩٧٨ميلادية) .

- **ابن خلكان** ، احمد بن محمد بن إبراهيم الشافعي (ت٦٨١هجرية/ ١٢٨٢ميلادية)

٨- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ،تح: إحسان عباس (مط ، دار الثقافة – بيروت ، د.ت) .

- **خليفة** ، ابن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) .

٩ . تاريخ خليفة بن خياط ، تح : د. سهيل زكار (مط ، دار الفكر . بيروت ١٩٩٤ م).

- **الدينوري** ، احمد بن داود (ت ٢٨٢هجرية / ٨٩٥ميلادية) .

١٠- الأخبار الطوال ، تح: عبد المنعم عامر (ط١- ١٩٦٠ميلادية) .

- **ابن سعد** ، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هجرية / ٨٤٥ ميلادية) .

١١- الطبقات الكبرى (مط ، دار صادرات – بيروت ، د. ت) .

- **ابن أبي شيبة** ، عبد الله بن محمد إبراهيم بن عثمان بن أبي بسكر الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هجرية /٨٤٩ ميلادية) .

١٢- مصنف بن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ، تح: سعيد اللحام (ط١- ١٩٨٩م) .

- **الطبرسي** ، أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب (ت نحو ٥٦٠هجرية / ١١٦٥ميلادية) .

١٣- الاحتجاج ، تع : محمد باقر الموسوي الخرساني (مط ، كميا ، ط٢ – قم ٢٠٠٧ميلادية) .

- **الطبري** ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هجرية / ٩٢٢ميلادية) .

١٤- تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء الأجلاء (مط، الاستقامة – القاهرة ١٩٣٩ميلادية).

- **الطوسي** ،أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هجرية / ١٠٦٧ميلادية) .

١٥- اختيار معرفة الرجال تح : السيد مهدي الرجائي (مط ، بعثت – قم ١٩٨٤) .

- **الضبي** ، العباس بن بكار (ت ٢٢٢هجرية / ٨٣٧ ميلادية) .

١٦- أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان ، تح: سكينة الشهابي (مط ، الرسالة ، ط١ – بيروت ١٩٨٤ميلادية) .

- **ابن عبد البر** ، احمد بن عبد الله احمد بن محمد النميري الأندلسي (ت ٤٦٣هجرية / ١٠٧٠ميلادية) .

١٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح: علي محمد البجاوي (مط ، دار الجيل ، ط١ – بيروت ١٩٩٢ميلادية) .

- **ابن عبد ربه** ، احمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هجرية / ٩٤٠ميلادية) .

١٨- العقد الفريد ، تح: مفيد محمد قميحة (ط١ ، بيروت – ١٩٨٣) .

- **الفرزدق** ، همام بن غالب بن صعصعة المجاشعي (ت ١١٠ هجرية / ٧٢٨ ميلادية) .

١٩- ديوان الفرزدق ، ضبطه : علي فريس (مط ، مؤسسة الاعلمي ، ط١ – بيروت ١٩٩٦ ميلادية) .

- **ابن قتيبة** ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هجرية / ٨٨٩ ميلادية) .

٢٠- الإمامة والسياسة ، تح علي شيري (مط ، شريعت ، ط١ ٢٠٠٤ ميلادية) .

٢١- عيون الأخبار (دار الفكر ، بيروت – ٢٠٠٣ميلادية) .

٢٢- المعارف ، تح : د. ثروت عكاشة (مط ، دار المعارف . القاهرة د . ت) .

- **ابن كثير** ، إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤ هجرية / ١٣٧٣ميلادية) .

٢٣- البداية والنهاية (مط ، دار أحياء التراث العربي ، ط١ – بيروت ١٩٨٨ميلادية) .

- **المبرد** ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هجرية / ٨٨٨ميلادية) .

٢٤- الكامل في اللغة والأدب (مط ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – ١٩٩٠ ميلادية) .

- **المتقي الهندي** ، علاء الدين (ت ٩٧٥هجرية / ١٥٦٧ ميلادية) .

٢٥- كنز العمال ، ضبط : بكري حيان ، صفوة السقا (مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩ ميلادية) .

- **المدني** ، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني (ت ١٠٨٢ هجرية / ١٦٧٢ ميلادية) .

٢٦- الجمل ، تح: تحسين آل شبيب الموسوي (مط ، محمد ، ط١ – ٢٠٠٢ ميلادية) .

- **المفيد** ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هجرية / ١٠٢٢ميلادية) .

٢٧- الجمل (نشر ، مكتبة الدوري ، قم د. ت) .

٢٨- الكافئة في أبطال توبة الخاطئة تح: علي اكبر زماني نزاد (ط٢ – ١٩٩٣ميلادية) .

- **المقريزي** ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد(ت٨٤٥هجرية / ١٤٤١ميلادية).

٢٩- إمتاع الأسماع بما للنبي ص من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (دار الكتب العلمية ، ط١ بيروت – ٢٠٠٢ ميلادية) .

- **المنقري** ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢ هجرية / ٨٢٧ميلادية) .

٣٠- وقعة صفين تح : عبد السلام محمد هارون (مط ، المدني ط٢ ، مصر ١٩٦٢ميلادية) .

- **النوبختي** ، الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث للهجرة) .

٣١- فرق الشيعة ،تصحيح :محمد صادق آل بحر العلوم (مط، الحيدرية – النجف الاشرف د. ت).

- **اليعقوبي** ، احمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هجرية / ٩٠٤ميلادية) .

٣٢ – تاريخ اليعقوبي ، (مط ، شريعت ، ط ٢ – قم د . ت) .

ثانيا :المصادر الثانوية .

– **الأمين** ،حسن

٣٣– مستدركات أعيان الشيعة (مط ، دار المعارف ،ط٢ ،بيروت – ١٩٩٧ميلادية) .

– **الأمين** ، محسن

٣٤– أعيان الشيعة ، تح : حسن الأمين (مط ، دار المعارف – بيروت ١٩٨٣ميلادية) .

– **حمادة** ، محمد ماهر

٣٥– الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي (مط ، دار النفائس ، ط١ – بيروت ١٩٧٤ميلادية) .

– **شمس الدين** ، محمد مهدي

٣٦– دراسات في نهج البلاغة (مط . دار الزهراء ، ط ٢– بيروت ١٩٧٢ميلادية) .

– **العلوي** ، محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى

٣٧– النصائح الكافية لمن يتولى معاوية(مط، دار الثقافة،ط١، قم – ٢٠٠١ميلادية).

– **قاسم** ، عون الشريف

٣٨– شعر البصرة في العصر الأموي (مط ، دار القلم – بيروت د. ت) .

– **المرعشي** ، شهاب الدين النجفي

٣٩– شرح إحقاق الحق ، تحك محمود المرعشي (مط، حافظ ، ط١ – قم ١٩٩٨ ميلادية) .

– **الميانجي** ،علي الأحمدي

٤٠– مواقف الشيعة، ،مط ، مؤسسة النشر الإسلامي ،ط١ – قم١٩٩٦ميلادية) .

– **ناجي** ، عبد الجبار

٤١– فلسفة التاريخ ، (مط ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ط١ – بيروت ٢٠٠٨ ميلادية) .

– **النص** ، إحسان

٤٢- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الجاهلي ٠ دار اليقظة العربية – بيروت د . ت) .

ثالثا : الدوريات .

- **خطاب** ، محمود شيث

٤٣- الأحنف بن قيس التميمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ٠مط ، المجمع العلمي العراقي ، مج ١١- ١٩٦٤ميلادية) .

Abstract.

interest this study to protrude role part AL- Ahnaf son keas AL-tamaemee ALbasry, on standard political state Islamic at that time, he is old man people nation who brown tameam AL- Basra, to come to Omar kaleefa and imam Ali, and moawea – king state omea- mien expression in production all agreement vein- to yzeed son moawea – know role part political state Islamic pledge

this.